ملامح الإيمان الذي ندين به[1]

الانتقال من الإجمال إلى التفصيل مسلك قرآني في الدعوة إلى الله، وهو سبيل لابد من سلوكه ليحيى من حيَّ عن بينة، ويهلك من هلك عن بينة، وخصوصًا واليهود والنصارى وغيرهم يزعمون الإيمان، وأصبحت الدعوة للرجوع لمعاني الإيمان مُلِحَّة بعد التجارب البشرية المريرة مع الفلسفات، والنظم، والمناهج الوضعية، وكلها باءت بالفشل، وعادت على أهلها بالخيبة والحسرة.

ونحن إذ نعرض ملامح الإيمان الذي ندين به لا يسعنا أن نبسط الكلام بسطًا، ولا أن نفصله تفصيلاً.

فمحل ذلك كتب العقيدة، ككتاب (شرح الطحاوية)، و(العقيدة الواسطية)، و(معارج القبول)، و(كتاب الإيمان)

(١) راجع «العقيدة الصحيحة وما يضادها» لابن باز، «القضايا الكلية للاعتقاد في الكتاب والسنة» لعبد الرحمن عبد الخالق، «مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة» لناصر العقل، «الضوابط الشرعية لتحقيق الأخوة الإيمانية».

للبخاري، ومسلم، وابن تيمية، وعمومًا فلابد من الرجوع للكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ... فهؤلاء عن علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا، وقد صح الحديث عن رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»، وها نحن نذكر جملاً مختصرة، لنقف من خلالها على العقيدة الصحيحة: عقيدة أهل السنة والجماعة.

تعريفات مهمة

١ ـ السلف:

هم صحابة رسول الله ﷺ، والتابعون، وتابعوهم بإحسان إلى يوم الدين من الأئمة الأعلام المشهود لهم بالإمامة، والفضل، واتباع الكتاب والسنة: كالأئمة الأربعة، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، والليث بن سعد، والبخاري، ومسلم، وأصحاب السنن، وغيرهم ممن التزم مذهبهم، وسار على طريقتهم إلى يوم الدين.

٢ ـ الفرقة الناجية:

قال رسول الله ﷺ: **«إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على اثنين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة ـ يعني الأهواء ـ كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة»**[1].

وفي رواية: قالوا: من هي يا رسول الله؟، قال: **«ما أنا**

(١) رواه أبو داود وصححه الألباني.

عليه وأصحابي»[١]، فدل هذا على أنه لا ينجو إلا من كان على ما كان عليه جماعة الصحابة ﷺ، إذ هم المشهود لهم بالإيمان.

قال تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ (البقرة:١٣٧)، ومخالفتهم ضلال وشقاء، ﴿وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: ١٣٧)، قال قتادة: أهل رحمة الله أهل الجماعة، وإن تفرقت ديارهم وأبدانهم، وأهل معصيته أهل الفرقة، وإن اجتمعت ديارهم وأبدانهم.

٣. الطائفة المنصورة:

عن معاوية ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس»[٢].

وهذا ظهور الحجة والبيان، قال شيخ الإسلام في مقدمة العقيدة الواسطية: «فهذا اعتقاد الفرقة الناجية

---

(١) رواه الترمذي. (٢) رواه مسلم.

المنصورة إلى قيام الساعة، أهل السنة والجماعة...».

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة»[1].

٤. القرآن الكريم:

هو كلام الله عز وجل المنزل على محمد ﷺ، المُتعبد بتلاوته، وهو معجزة الإسلام الحية الخالدة، وهو الأساس الأول لدراسة الإسلام، وهذا الكتاب فصَّل الله فيه أحكام كل شيء مما يصلح أمر العباد، في دنياهم وأخراهم. ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل: ٨٩).

ولا خلاف بين جزئياته بأي وجه من الوجوه، وآياته في المعنى الواحد لا يؤخذ الحكم من شيء منها منفردًا، بل يُضم بعضها إلى بعض، ومن أنكر شيئًا من القرآن، أو ادعى فيه النقص، أو الزيادة، أو التحريف فهو كافر، ولا يجوز تفسيره بالرأي المجرد، فإنه من القول على الله بغير

(١) رواه مسلم وهذا ظهور القوة والسنان.

علم، والواجب أن يُفسر بما هو معلوم من منهج السلف، ومما يُعين على فهمه فهم لغة العرب التي نزل بها النص القرآني، ودراسة السنة وفهمها، إذ هي التطبيق العملي، والإيضاح القولي لمراد الله تبارك وتعالى، ولابد من سؤال الله الفهم، وطلب الهداية منه سبحانه، كما أن الاطلاع على أقوال المفسرين الذين التزموا المنهج السابق ومنحهم الله ـ عزَّ وجلَّ ـ فهمًا في كتابه، أمر لا غنى عنه.

٥. السُّنَّة:

السنة هي ما صدر عن رسول الله ﷺ غير القرآن مما يقصد به التشريع للأمة من قول، أو فعل، أو تقرير، ولا تتلقى إلا بإسناد صحيح حسب القواعد التي وضعها علماء الحديث لذلك، ولا يُحتج، أو يُعمل بما لم يصح عن الرسول ﷺ، وهي بمنزلة كتاب الله ـ عزَّ وجلَّ ـ في وجوب العمل بها...

وفي اعتقاد أنها من عند الله ـ عزَّ وجلَّ ـ، إلا أن اللفظ لرسول الله ﷺ، وتعبدنا سبحانه بلفظ القرآن

ومعناه، والسنة لا تخالف القرآن، لأنهما من مصدر واحد، كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (النجم:٣-٤)، وقال أيضًا: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ (النساء:١٠٥).

وما اجتهد الرسول ﷺ فيه من أمر الشريعة فهو حق، فإن الله سبحانه لا يقره على باطل أبدًا، وكل ما ثبت عن رسول الله ﷺ بخبر العدل الحافظ عن مثله إلى رسول الله يجب اعتقاده والعمل به، وهو يسمى خبر الآحاد إلا ما شذَّ وأعلَّ.

٦ ـ أهل السنة والجماعة:

وهم أهل القرآن كذلك وسُموا بأهل السنة، لالتزامهم بالسنة في العقيدة والعمل في الظاهر والباطن، وسُموا بالجماعة لكونهم يأمرون بالاجتماع على ما كانت عليه الجماعة الأولى جماعة الصحابة رضي الله عنهم، وينهون عن الاختلاف، وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: «الجماعة ما وافق

الحق وإن كنت وحدك»، ومعنى الجماعة في الأحاديث التي أوجبت الالتزام بها، وعدم الخروج عليها، جماعة أهل الإسلام إذا أجمعوا على أمر من أمور الشرع، أو جماعة الأئمة المجتهدين، أو السواد الأعظم، أو الصحابة، أو جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير، لا تعارض بين هذه الأقوال.

٧ ـ أهل الحديث:

الذين يعنون بحديث الرسول ﷺ: رواية، ودراية، وبالقرآن: علمًا، وعملاً، واعتقادًا، ويقدمونها على قول كل أحد ورأيه، فهم أهل السنة والقرآن: كمالك، والشافعي، وأحمد، والبخاري، ومسلم... وغيرهم ممن كان يجمع بين الفقه ورواية الحديث ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ.

التوحيد وأصول الإيمان:

التوحيد هو أول الدين وآخره، وباطنه وظاهره، وهو دعوة جميع الرسل، وأول واجب على المكلف، وحق الله على عباده، وأول مسألة في الدعوة إلى الله، إذ من أجل التوحيد خلق الله الخلق، وعليه يكون مصيرهم في الآخرة، والشرك أكبر الكبائر، وأول ما يُنهى عنه، كما ورد في نصوص الشريعة.

وأصل التوحيد معرفة الله بأسمائه وصفاته، وإفراده بصفات الربوبية، ثم ما تستلزم هذه المعرفة من إفراد الله بالعبادة كلها، وهذا معنى كلمة (لا إله إلا الله).

توحيد الأسماء والصفات:

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ (الأعراف: ١٨٠)، فمعرفة الله بأسمائه وصفاته، ومحبته ودعاؤه بها، والتعبد له بمقتضاها أشرف العلوم، ولا يجوز التقليل من شأنه، أو أنه من جملة الترف العقلي، أو الانشغال به انشغال بما غيره أولى منه.

وطريق التلقي في ذلك هو الكتاب والسنة على طريقة السلف، فنؤمن بكل ما وصف الله به نفسه، ووصفه به رسول الله ﷺ من غير تعطيل، ولا تحريف، ومن غير تكييف ولا تمثيل، وليس العقل وعلم الكلام والفلسفة مصدرًا في معرفة ذلك. ولا يجوز تشبيه الله بخلقه، ولا تعطيل صفة من صفاته سبحانه، قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص:٤)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى:١١)، والكف عن التأويل في هذا الباب هو إجماع السلف، لا تجوز مخالفته، إذ إجماعهم حجة على من بعدهم، وطريقتهم أسلم وأعلم وأحكم، والتأويل بدعة ـ كقول البعض استوى: بمعنى استولى، واليد: بمعنى القدرة، والنزول: بمعنى نزول الأمر ـ، وليس من عقيدة أهل السنة والجماعة.

والكلام على الصفات فرع على الكلام في الذات، فكما أن إثبات ذات الرب إثبات وجود لا إثبات تكييف، فكذلك إثبات الصفات إثبات وجود لا إثبات تكييف، إذ

ذاته سبحانه لا تشابه ذوات المخلوقين، وكذلك صفاته سبحانه لا تشابه صفات المخلوقين، والسلف يثبتون الصفة دالة على معناها، مع تفويض الكيفية إلى الله تعالى، كقول الإمام مالك ـ رحمه الله ـ: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

فتفويض السلف تفويض كيف لا تفويض معنى، ومن نسب إليهم تفويض المعنى، وأن آيات الصفات من المتشابه، بمعنى أنه لا يعلم معناها بالكلية، وأن ظاهرها غير مراد فقد جمع بين التعطيل والجهل بعقيدة السلف.

توحيد الربوبية:

وهو الاعتقاد الجازم بأن الله هو الخالق، الرازق، الذي يدبر الأمر، ويعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، ويحيي ويميت، لا شريك له في ذلك، وبأنه وحده المالك لكل ذرة في هذا الكون، بلا ند ولا معين، ولا شفيع بغير إذنه، وبأنه وحده السيد الآمر، الحاكم الذي لا يشرع للبشر غيره، وقد دلت على ذلك أدلة الشرع والعقل.

ومن مظاهر الشرك في الربوبية:

١ ـ اعتقاد حلول الرب في بعض خلقه، أو اتحاده بهم.

٢ ـ اعتقاد أن هناك في الكون أقطابًا، وأبدالاً من الصالحين، أو غيرهم، ولهم قدر من التصرف في حياة الناس، من نفع وضر، وإعطاء ومنع، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الأنعام:١٧).

٣ ـ اعتقاد أن أحدًا له حق التشريع والحكم دون الله تعالى سواء كان فردًا، أو جماعة، أو شعبًا، أو دولة، قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ (الشورى:٢١)، وقال: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ (التوبة:٣١)، والحكم بغير ما أنزل الله من أصول الكفر، وهو ينقسم إلى قسمين: كفر أكبر، وكفر أصغر.

القسم الأول - الكفر الأكبر - وهو أنواع[(١)] :

١ - أن يجحد شريعة الله المعلومة من الدين بالضرورة: كمن ينكر أحكام الله في الحدود، والمعاملات، والأموال، والدماء، وغيرها ويقول: إن الدين لا دخل له بذلك... وهذا كفر بالإجماع.

٢ - أن يعتقد ثبوت الشرع في ذلك كله، لكنه يفضل القوانين الوضعية على الشرع، ويرى أن الشريعة غير مناسبة لهذا الزمان، وهذا كفر بالإجماع، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (المائدة: ٥٠).

٣ - أن يعتقد أن القوانين الوضعية مساوية لحكم الله.

٤ - أن يعتقد أن شريعة الله أفضل، لكنها غير واجبة، وأنه مخير في أن يأخذ بها أو أن يتركها إلى ما يراه هو عدلاً ومصلحة من غير دليل من الشريعة، إذ من المعلوم بالضرورة وجوب تنفيذ حكم الله.

---

(١) راجع «فتوى الشيخ محمد بن إبراهيم» ، «أضواء البيان» للشنقيطي، «عمدة التفاسير» أحمد شاكر - ابن كثير -، «الشريعة الإلهية لا القوانين الوضعية» الأشقر.

٥ ـ مضاهاة القوانين الوضعية بالأحكام الشرعية، وجعل مصادر وموارد لها، وإضفاء اسم المشرع على من يضعها، وإلزام الناس بتلك القوانين، وتحتيمها عليهم.

٦ ـ ما يحكم به كثير من رؤساء العشائر والقبائل وغيرهم من حكايات تلقوها عن آبائهم وأجدادهم يعلمون مخالفتها للشرع، ويقدمونها في الحكم على شرع الله إعراضًا عنه.

القسم الثاني ـ الكفر الأصغر:

كفر دون كفر ـ لا يخرج عن الملة ـ وهو الذي قاله ابن عباس وغيره عمن تحمله شهوته، أو هواه، أو الرشوة، أو غيرها على الحكم في قضية أو قضايا ولو كثرت بغير ما أنزل الله، مع إقراره واعتقاده أن حكم الله ورسوله هو الحق، وأنه الأصل الذي يُحكم به، وإقراره على نفسه بالخطأ والظلم، وهذه من أكبر الكبائر إذ معصية سماها الله كفرًا أعظم من غيرها، قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة: ٤٤).

تنبيه:

الصور المذكورة المعدودة ضمن الكفر الأكبر ـ المخرج من الملة ـ لابد من التفريق فيها بين النوع والمعين، أو معرفة الفرق بين الحكم العام، والفتوى بكفر شخص معين، أو ردته، إذ ذلك مرده لأهل العلم واجتهادهم في ثبوت شرائط التكفير، وانتفاء موانعه، وليس من هذا الباب خطأ الحاكم الذي بلغ مرتبة الاجتهاد في شرع الله، بل هذا كما قال النبي ﷺ: «إذا اجتهد الحاكم فاصاب فله أجران، وإن اخطأ فله أجر».

والواجب على كل مسلم أن يدعو خصمه في أي نزاع إلى من يحكم بينهما بشرع الله، ومن أهل العلم إن لم يوجد قضاء شرعي، ولا يحل له أن يطلب التحاكم إلي المحاكم الوضعية، وإن اضطر للوقوف أمامها، لنيل حق، أو دفع ظلم عن نفسه أو غيره، لا يمكنه تحصيله بغير ذلك، فلا يطالب إلا بما يعطيه له الشرع، وليعلم أن فتوى المفتي، وحكم الحاكم، وقضاء القاضي لا يجعل الحرام حلالاً ولا الحلال حرامًا.

توحيد الألوهية:

وهو إفراد الله بالعبادة الظاهرة والباطنة، وطريقة القرآن إلزام المشركين بتوحيد الألوهية، بكونهم يقرون بانفراد الله بالربوبية، فمشركوا العرب وأهل الكتاب وغيرهم يقرُّون بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت.

وعلى الرغم من ذلك صرفوا العبادة لغير الله تعالى: ﴿أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ﴾ (النمل: ٦٤)، و(لا إله إلا الله) كلمة التوحيد معناها لا معبود بحق إلا الله، وهي تتضمن الكفر بالطاغوت والإيمان بالله.

﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انفِصَامَ لَهَا﴾ (البقرة: ٢٥٦)، والطاغوت: هو كل ما عبد من دون الله وهو راضٍ، ويشمل الشيطان والساحر والكاهن، والحاكم المبدل لشرع الله.

والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال، والأقوال الظاهرة، والباطنة ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي

وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الانعام: ١٦٢-١٦٣).

ومن مظاهر الشرك في الألوهية:

١ ـ دعاء غير الله والاستغاثة به (فيما لا يقدر عليه إلا الله) وطلب المدد منه، قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلا تَحْوِيلاً﴾ (الإسراء: ٥٦).

٢ ـ الاستعاذة بغير الله كالجن وغيرهم، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ (الجن: ٦).

٣ ـ الذبح لغير الله، قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ (الكوثر: ٢).

٤ ـ النذر لغير الله، قال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ (البقرة: ٢٧٠).

٥ ـ التبرك بالأحجار والأشجار معتقدًا أنها تنفع وتضر، لحديث ذات أنواط، وكذلك لبس الحلقة والخيط

والتمائم لدفع البلاء أو رفعه، فإن اعتقد أنها لا تنفع ولا تضر من دون الله، بل هي سبب، فهذا كذب على الشرع وعلى القدر وهي من وسائل الشرك وذرائعه، ومن جملة الشرك الأصغر. أما التمائم من القرآن ففي جوازها خلاف بين السلف، وكذلك التبرك بآثار الصالحين غير الأنبياء، ففي جوازه خلاف، والراجح منعه سدًا للذريعة، ولترك الصحابة له، وهو كالإجماع منهم مع وجود المقتضي وانتفاء الموانع.

٦ ـ الاستسقاء بالأنواء، للحديث القدسي: «**من قال: مُطرنا بنوء كذا وكذا، فهو كافر بي مؤمن بالكواكب**»، فاعتقاد أن النجوم تنزل المطر، وكذا طلب ذلك منها شرك أكبر، أما التلفظ بالنوات مع سلامة الاعتقاد، واعتقاد أنها علامة فالراجح كراهة ذلك تحريمًا.

٧ ـ إتيان العرافين والكهان، وتصديقهم فيما يدعون من علم الغيب، واعتقاد أنهم يعلمون مفاتح الغيب الخمس ـ شرك أكبر، قال تعالى: ﴿**وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ**﴾

«الأنعام:٥٩»، ولا يحل تعلم الكهانة، ولا سؤال الكهان ولو مزاحًا، كما لا يجوز قراءة الفنجان والكف، أو ضرب الرمل والودع للحديث: «من اتى عرافًا، أو كاهنًا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد».

٨ ـ التحاكم إلى غير شرع الله لقول النبي ﷺ لعدي بن حاتم: «ألم يُحلوا لكم الحرام، ويحرموا عليكم الحلال فاتبعتموهم؟»، قال: بلى، قال: «فتلك عبادتهم». والمتبع لغيره في التحليل والتحريم على وجهين:

(أ) أن يعلم بأنهم بدلوا دين الله فيتبعهم على التبديل، فيعتقد تحليل ما حرم الله، وتحريم ما أحل الله، اتباعًا للرؤساء مع علمه أنهم خالفوا دين الرسل، فهذا كفر، وقد جعله الله ورسوله شركًا.

(ب) أن يكون اعتقاده في تحليل الحلال وتحريم الحرام ثابتًا، ولكن يطيع في معصيته الله، فهذا له حكم أمثاله من أهل الذنوب (ذكره ابن تيمية).

٩ ـ السحر، قال تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ

﴿الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ (البقرة:٢:١٠٢)، والسحر له حقيقة، ويخلق الله عنده ما يشاء، وتعلمه وتعليمه حرام، وفي تكفير الساحر تفصيل عند أهل العلم.

١٠ ـ الغلو في الصالحين، وبناء المشاهد والمساجد على قبورهم، وإقامة الموالد حولها، وشد الرحال إليها، مما حذر منه النبي ﷺ أشد التحذير فقال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، يحذر ما صنعوا[1].

وقال: «لا تتخذوا قبري عيداً»، وقال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجد الكعبة، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى»، وقد صرف القبوريون العبادات: كالذبح، والنذر لغير الله بزعم محبة الأولياء والصالحين، وهذا من أعظم أسباب البلاء، لذا كان محاربة هذه البدع من أهم الواجبات على الدعاة إلى الله.

١١ ـ التوسل في الدعاء بمعنى طلب الدعاء من الأموات والغائبين، وهذه بدعة بالاتفاق، وكذلك التوسل

---

(١) متفق عليه.

بمعنى السؤال بالحق، والجاه، والذات، وإن كان مُختلفًا فيه إلا أن الراجح منعه، إذ لم يرد عن الصحابة ﷺ، بل تركوا ذلك مع وجود المقتضي وانتفاء الموانع، فإن اعتقد المتوسل أن معنى الجاه: تصريف الكون والنفع والضر، فيكون شركًا، كذلك دعاء غير الله، وطلب المدد منه على جهة الشفاعة، فهذا شرك أكبر. والمشروع التوسل إلى الله:

١ ـ بأسمائه وصفاته.

٢ ـ بالعمل الصالح.

٣ ـ بدعاء الصالحين الأحياء، كأن تطلب ممن تتوسم فيه الصلاح أن يدعو لك.

١٢ ـ الشفاعة الشركية من جنس ما يعتقده المشركون في الأصنام، أنها تشفع عند الله بغير إذنه كما يشفع الوزراء عند الملوك، أما الشفاعة الشرعية يوم القيامة، فهي لمن أذن الله له من النبيين والملائكة والصالحين بعد الاستئذان وتكون لأهل التوحيد خاصة، وحقيقتها أن الله يتفضل على أهل التوحيد بواسطة دعاء من أُذِنَ له، ليريهم منزلته، وينال بذلك الكرامة عند الله.

وهكذا . . فالشرك ينقسم إلى قسمين: أكبر، وأصغر.

فالشرك الأكبر: صرف أي عبادة لغير الله.

والشرك الأصغر: كل ذريعة أو سبب يؤدي إلى الشرك الأكبر، ومنه الرياء، والحلف بغير الله، وما يجري على الألسنة كقوله: (ما شاء الله وشئت، وتوكلت على الله وعليك)، وكذلك التطير، وبإرادة الإنسان بعمله الدنيا، وحكم الشرك الأصغر حكم الكبائر في كون صاحبه لا يخلد في النار.

الإيمان بالملائكة:

١ ـ الإيمان بأنهم عباد الله، مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.

٢ ـ خلقهم الله من نور، وليسوا بنات لله، ولا أولاداً، ولا شركاء.

٣ ـ من صفاتهم أن لهم أجنحة يتفاوتون في عددها ﴿أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ (فاطر: ١)، لا يأكلون، ولا يشربون، ولا ينامون، ولا يفترون عن الطاعة، مطهرون من

الشهوات، منزهون عن الآثام والخطايا، يتأذون مما يتأذى منه بنو آدم، ومن أماكن المعصية، وعندهم المقدرة على التشكل والتلون، ولديهم سرعات كبيرة.

٤ ـ منهم (جبريل) الموكل بالوحي، و(ميكائيل) الموكل بالقَطر، و(إسرافيل) الموكل بالصور، و(ملك الموت) الموكل بقبض الأرواح، وله أعوان، ولا يصح تسميته بـ (عزرائيل)، ومنهم الموكل بكتابة الأعمال، ومنهم خزنة الجنة ومقدمهم (رضوان)، ومنهم خزنة جهنم، ورؤساؤهم تسعة عشر مقدمهم (مالك)، ومنهم حملة العرش، وغيرهم ممن لا يحصيهم إلا الله.

٥ ـ ويجب على المؤمن أن يحب جميع ملائكة الله، ومن عادى أحدًا منهم فهو كافر ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة:٩٨)، وعليه أن يتشبه بالملائكة في المداومة على الطاعة، وتسوية الصفوف في الصلاة، ويبعد عن إيذائهم بالمعاصي والذنوب.

الإيمان بالكتب:

١ ـ الإيمان بأنها منزلة من عند الله، وأنها كلام الله لا كلام غيره، تكلم الله بها حقيقة.

٢ ـ الاعتقاد بأن كل ما فيها من الشرائع كان واجبًا على الأمم الذين نزلت إليهم.

٣ ـ الاعتقاد بأنها كلها يصدق بعضها بعضًا، وذلك لا ينافي نسخ بعضها بعضًا ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ (آل عمران: ٥٠)، وكما نسخ القرآن ما خالفه من الشرائع السابقة، وكذلك نسخ بعض آيات القرآن ببعضها حق، كما قال الله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ (البقرة: ١٠٦).

٤ ـ يجب الإيمان بما سمى الله في كتابه منها: القرآن، والتوراة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم وموسى.

٥ ـ القرآن مهيمن على ما قبله، أي شاهد مصدق لما فيها من الحق، مبين لما زاده أهل الملل السابقة عليها، مما ليس منها، ولما نقصوه، وبدَّلوه، وحرَّفوه.

٦ ـ ما بأيدي أهل الكتاب اليوم من كتب، هي مما وقع فيه التحريف، بنص القرآن: تحريف كتاب ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ (البقرة:٧٩)، وتحريف لسان ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾ (آل عمران:٧٨)، وتحريف معاني ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ (المائدة:٤١).

٧ ـ والقرآن كلام الله حقيقة، حروفه ومعانيه، غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود قبل يوم القيامة، ولا يسع أحدًا الخروج عن شريعته إلى يوم الدين.

الإيمان بالرسل والأنبياء:

الرسول من أوحى الله إليه، وأمره بتبليغ رسالة، والنبي من أوحى الله إليه، ولم يؤمر بتبليغ رسالة، والرسل جميعهم دينهم واحد، وهو الإسلام ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران:١٩)، ودعوتهم واحدة هي التوحيد، صادقون مصدقون، بارون راشدون، هداة مهتدون، بلَّغوا كل ما أمروا به، والكفر بواحد منهم كفر بجميعهم، وكفر بالله الذي أرسلهم، وأفضلهم أولوا العزم: محمد،